

٩٥) التعليق على كتاب الآداب الشرعية لابن مفلح - المجلس

التاسع والخمسون

محمد هشام طاهري

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك وانعم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. فهذا هو المجلس التاسع والسبعون مجالس القراءة والتعليق على الكتاب القيم الآداب الشرعية رحمه الله وكنا قد وقفنا على قوله رحمه الله فصل في اخبار - [00:00:00](#)

العبادات والعبدين والزهاد. وهذا فصل مهم لان الانسان اذا عرف انه من جنسه من كان عابدا تقيا زاهدا وانه لم يكن نبيا ولا وليا انه لم يكن نبيا ولا رسولا ولا ملكا يسهل عليه ان شاء الله عز وجل ان يقتدي - [00:00:23](#) والامر كما قال الاول تشبهوا بالكرام ان لم تكونوا مثلهم ان التشبه بالكرام فلاح فنبدأ على بركة الله ونسأله جل وعلا ان يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح. نعم. الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده - [00:00:48](#)

وبعد فقال العلامة ابن مفلح رحمه الله فصل في اخبار العبادات والعبدين والزهاد قال قال الحسن ابن ليث الرازي احمد يجيئك بشر يعنون ابن الحارث قال تعنون الشيخ نحن احق ان نذهب اليه. قيل له نجيب به؟ قال لا اكره ان يجيء الي او اذهب اليه - [00:01:09](#) فيتصنع لي واتصنع له فهلك قال وقال المروزي سمعت ابا عبد الله وذكر بشر ابن وذكر بشر ابن الحارث فقال لقد كان فيه انس وقال ما كلمته قط نقلته من الورع. البشت ابن الحارث هو المشهور ببشر الحافي - [00:01:30](#)

وكان من الزهاد العباد وان كان متصوف فقد تقولوا عليه اشياء. نعم. قال وقد قال البيهقي في مناقب الامام احمد اخبرنا ابو عبد الله الحافظ قال حدثنا ابو بكر ابن ابي دارم الحافظ بالكوفة قال حدثني ابو محمد المقرئ البغدادي قال حدثنا جعفر ابن محمد - [00:01:53](#)

صاحب بشر قال اعتل بشر ابن الحارث اعادته اه امينة؟ نعم. الرملية من اه الرملية. وهي ايضا من العبادات. نعم. فانها لعنده اذ دخل احمد ابن حنبل يعوده فقال من هذه؟ فقال هذه امينة رملية. بلغها علتني فجاءت من الرملية تعودني - [00:02:16](#) فقال فسألها تدعو لنا فقالت اللهم ان بشر ابن الحارث واحمد ابن حنبل يستجيرانك يستجيرانك ايرانك من النار فاجرهما. قال احمد فانصرفت فلما كان في الليل طرحت طرحت الي رقعة - [00:02:40](#)

طرحت الي رقعة فيها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم قد فعلنا ولدينا مزيد نسأل الله ان ينفعه نسأل الله ان يحفظه وهذا هذه القصة اذا ثبتت وان كان في سندهم من قال - [00:03:00](#)

اقول هذه القصة ان ثبتت ففيه دلالة على جواز الاستئناس بالرؤى من جهة وفيها دلالة على جواز آآ فيها دلالة على فضل العبادة في اثر استجابة الدعاء والزهادة نعم قال وقال المروزي قال ابو عبد الله جاءني امرأة من هؤلاء المتعبدات فاخبرتني عن امرأة اخرى انها عمدت الي شيئها فهو - [00:03:17](#)

على نفسها واقتصرت على قرصين وتركت الدنيا وهي تسأل ان تدعو لها. قال فقلت لها قولي لصاحبة القرصين تدعو لي وقال المروزي سمعت ابا عبد الله يقول ما اعدل ما اعدل في فضل الفقر شيئا. اتدري اذا سألك اهلك حاجة لا تقدر عليها اي شيء لك من الاجر. ما اقل من الدنيا - [00:03:46](#)

ما قل. ما قل من الدنيا كان اقل للحساب. وقال المروزي سمعت احمد يقول ان لكل شيء كرما وكرم القلب الرضا عن الله تعالى اذا كان

فقيرا لا يملك شيئا في حسابه فاي شيء - [00:04:12](#)

يحاسب يحاسب عليه بالفقر وان كان عند الناس شين لكنه يوم القيامة زين. نعم قال سمعت ابا عبدالله يقول للشجاع ابن نخلط
مخلة يا ابا الفضل انما هو طعام دون طعام ولباس دون لباس وانها ايام قلائل. الله. وقال ايضا عن احمد ما ما - [00:04:30](#)
اعدله بالصبر على الفقر شيئا كم بين من يعطى من الدنيا ليفتتن الى اخر تزوى عنه قال وذكرت لابي عبد الله عن بعض المفتين شيئا
في الورع فشدد على السائل وهو عبدالوهاب فقال ابو عبدالله ليس ينبغي للرجل ان يحمل الناس على ما يفعل - [00:04:59](#)
او كلاما ذا معناه اذا كان يفتي. فقال سمعت ابا عبد الله وذكر قوما من المترفين فقال الدنو منهم فتنة والجلوس معهم فتنة الله اكبر
وجاء في بعض التفاسير عند قوله تعالى - [00:05:22](#)

ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها ان عمر رأى جابر رضي الله عنه ومعه كتف شاة
لحم كتف شاة لحم فقال ما هذا يا جابر؟ قال لحم اشتهيته فاشتريته - [00:05:42](#)
قال واين انت من قول الله ذهبتم طيباتكم في حياتهم كلها فماذا عسانا نحن ان نقول؟ افقر واحد منا اغنى رجل فيه. نسأل الله عز
وجل ان يعفو نعم قال ورواه الترمذي وقال غريب عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:06:09](#)
ان اردت اللحوق فليكفكي من الدنيا كزاد الراكب واياك ومجالسة الاغنياء ولا تستخلفي ثوبا حتى ترقى حتى ضعيف وثبت عن النبي
صلى الله عليه وسلم كان له عدة اثواب نعم - [00:06:36](#)
قال وعن مكحول قال قلت للحسن اني اريد الخروج الى مكة قال اياك ان تصحب رجلا يكرم عليك يكرم عليك فيفسد فيفسد الذي
بينه وبينك قال وقال احمد انما قوي بشر - [00:06:56](#)
لانه كان وحده ولم يكن له عياء ليس من كان اعيالا معيلا ليس من كان معيلا كمن كان وحده لو كان الي ما ما بليت ما باليت ما اكلت.
احسن الله اليك لو كان الي ما باليت وما اكلت. اي والله - [00:07:13](#)

لو ان الانسان كان لم يكن معيلا كان ما همه شيء. يجلس في المسجد يذكر الله عز وجل يشرب الماء يأكل التمر وانتهت القضية لكن
المعيب اذا كان متأهلا وعنده اولى - [00:07:32](#)
فهذا يجعله ينشغل باشيء هو لا يريدتها لكن هكذا الدنيا نعم قال رحمه الله وقال ايضا لو ترك الناس التزويج من كان يدفع العدو لبقاء
صبي بين يدي ابيه متسخطا يطلب منه خبزا افضل من كذا وكذا يراه الله بين يديه. اين يلحق المتعبد والاعزب - [00:07:50](#)
وقال في الفنون حديث حديث مسند ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا طلب اذا طلب الى ذي العيلة عيلته شهوة فاين يلحقه
القائم الصائم قال وذكر ابو عبد الله من المحدثين وذكر ابو عبد الله من المحدثين علي ابن المديني وغيره - [00:08:17](#)
كم تمتعوا من الدنيا اني لاعجب من هؤلاء المحدثين حرصهم على الدنيا؟ قال المروزي وذكرت رجلا من المحدثين فقال علي ابن
المدين والعتايا من السلطة نعم قال وذكرت رجلا من المحدثين فقال انا اشرت به الا يكتب عنه. وانما انكرت عليه حبه الدنيا وقد
سبق معنا هذا - [00:08:41](#)

في فصول العلم وان العالم ليس كغيره لانه يقتدى به. يعني كان من سلف لا يأخذون من عالم مفتون في الدنيا ومناصبها نعم قال قلم
الروضي وسمعت ابا عبد الله يقول قد تفكرت بهذه الاية ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجنا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه -
[00:09:07](#)

رزق ربك خير وابقى. ثم قال تفكرت في وفيهم واثار نحو العسكر وقال ورزق ربك خير وابقى. قال رزق يوم بيوم خير قال ولا يهتم
لرزق قد وقال ابو داوود كانت - [00:09:31](#)

مجالسة احمد ابن حنبل مجالسة الاخرة لا يذكر شيئا من امر الدنيا وما رأيته ذكر الدنيا قط وقال احمد لرجل لو صحت ما خفت
احدا وسبق بنحو اربعة كراريس في فضائله وسئل عن حبه في الله فقال هو الا يحبه لطمع - [00:09:48](#)
دنيا وفيه اخبار كثيرة منها ما روى مسلم من حديث ابي هريرة يقول الله يوم القيامة اين المتحابون بجلالي اليوم اظلمهم في ظلي
يوم لا ظل الا ظلي. وللترمذي وقال حسن صحيح عن معاذ مرفوعا. قال الله المتحابون بجلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبي -

والشهداء ولأبي داوود هذا المعنى من حديث عمر وفيه قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم ولا أموال أعطونها يتعاطونها ولمالك وأحمد من حديث معاذ أن الله يقول وجبت جنتي للمتحابين في والمتجالسين في - [00:10:29](#)
قالوا المسلم من حديث أبي هريرة أن الملك قال للذي زار أخاه أني رسول الله إليك أن الله قد أحبك كما أحبته فيه وليحمد من أبيه أبي إمامة ما أحب عبد عبد إلا أكرمه ربه. وفي الصحيحين من حديث ابن مسعود وغيره أن رجلا قال يا رسول الله الرجل -

أحب القوم ولما يلحق بهم قال المرء مع من أحب وذكر أحمد الدنيا فقال قليلها يجزئ وكثيرها لا يجزئ. وقال لو أن الدنيا تكون في مقدار لقمة ثم أخذها امرؤ مسلم فوضعها في - [00:11:10](#)

أخيه المسلم لما كان مسرفا قال رحمه الله فصل وهذا كناية عن أهمية الاتفاق على أه المسلمين وأهمية مراعاة أحوالهم والنظر في حاجاته نعم. قال فصل قال محمد بن عمران أبو جعفر الخياط سمعت أحمد بن حنبل يقول بلغني عن أخي منصور بن عمران أنه كان يقول - [00:11:29](#)

اللهم قد أحاطت بنا الشدائد وأنت زخر لها فلا تعذبنا وأنت قادر على العفو. سيدي قد أريتنا قدرتك ولم تنزل قدرة فارنا عفوك فلم تنزل عفوا فقال أبو جعفر أحمد بن الحسين المنادي فلو كان عند أبي عبد الله في منصور أدنى شيء من التهمة في البدعة لما حكى عنه -

وشينا ولا خصه بالآخرة. قال ابن المنادي أن أبا عبد الله النواب قال قلت لبشر ابن الحارث أن منصور بن عمار يقول في بعض كلامه يا عبيد عبيد ما يفنى ما يفنى يعني يقصد نفسه يقول أنت عبد للدنيا الفانية - [00:12:21](#)

يا عبيد ما يفعلون لا كيف رأيتم ذلك مملكة الدنيا؟ ألم تصحبوها؟ أو يا عبيد مالك على صيغة الجمع أن تصحبوها بالائتمان لها فاذا فتكم الغش من مكروهاها قال فوجب لذلك بشر وسكت - [00:12:42](#)

أردت أن أزيده فقال قد أشغلت علي قلبي قال رحمه الله فصل في تعبد الجهل والتقصيف وتقشف الرياء وتزهد الشهرة وعبودية العلم والحكمة. ولا حول ولا قوة قال رحمه الله قال محمد بن أحمد بن إسماعيل أبو الحسين ابن سمعون وسأله البرقاني أيها الشيخ تدعو الناس إلى الزهد في الدنيا - [00:13:04](#)

والترك لها وتلبس أحسن ثيابي وتأكل أطيب الطعام فكيف هذا؟ قال كل ما يصلحك مع الله فافعله قال كل ما يصلحك مع الله فافعله إذا صلح حالك مع الله تلبس لين الثياب وتأكل طيب الطعام فلا يضرك. هذا هو الصح - [00:13:29](#)

لأن لنا ثياب وطيبة طعام ليس منافيا للزهد في الدنيا. نعم قال وقال ابن جوزي قد تقع لكثير من الناس يقظة عند سماع المواعظ وأخبار الزهاد والصالحين فيقومون على أقدام العزائم على الزهد وانتظار الموت - [00:13:51](#)

ما يصلح لهم ففهم من يقتدي بجاهل من المتزهدين أو يعمل على ما في كتاب بعض الزهاد فيرى فيه التقلل من الطعام والتدريجي وترك الشهوات وأشياء قد وضعها من قلة علمه بالشريعة والحكمة فيديم الصوم والسهر - [00:14:08](#)

ويدوم على المأكّل الرديّة فتجف المعدة وتضيق وتقوى السوداء وتنصب الاخلاط إلى الكبد وربما تصاعدت إلى الدماغ فيببس أو فسد الطبع وربما تغير ذهنه فاستوحش من الخلق وحشة يعتقد أنها أنسا بالحق فأعرض - [00:14:28](#)

عن مجالسة العلماء ظنا منه أنه قد بلغ المقصود فهذه الأشياء تعكر أولا المطلوب من التعبد فينقطع الإنسان بضعف القوة ويبقى معالجا للأمراض فيشتغل فيشتغل الفكر فيها عما هو أهم. يعني هذا زهد - [00:14:52](#)

الجهال أنهم يقعون في أشياء يظنونها من الزهد ثم يؤول حالهم إلى فساد بالطبع وفساد في البدن نعم قال ولقد تخبط في هذا الأمر خلق كثير من الصالحين صحت مقاصدهم وجهلوا الجادة. فمشوا في غيرها وفي هؤلاء الذين - [00:15:11](#)

على أنفسهم من عاما من عاجله المرط والموت وفيهم من رجع القهقرى ومنهم من تخبط فلا من هؤلاء ولا من هؤلاء. أما العلماء الفهماء فإنهم على قانون الحكمة وسبيل علم فإياك أن تعرض عن الجادة السليمة واحذر من الاقتداء بجهال المتصوفة والمتزهدين الذين

تركوا الدنيا - 00:15:34

على زعمهم الصادق منهم في تركها عامل بواقعه لا بالعلم والمبهرج منهم خسر الدنيا والاخرة. ومن جهل هؤلاء انهم لو رأوا عالما يرفق بنفسه عابوه ولو رأوا عليه هذا من جهل انهم لو رأوا عالما - 00:15:59

يرفق بنفسه في الثياب والاكل عابوا عليه ذلك ولو رأوا منه عدم صيام يوافق صيامهم عابوا عليه ذلك وهذا من جهلهم مثل ما ترى من بعض جماعة التبليغ يرون بعض - 00:16:22

الاشياء التي لا يسير عليها طلاب العلم فيجاهدون في العلم لاجل ذلك وهذا من الجهل. نعم قال لو رأوا عالما يرفق بنفسه ابوه ولو رأوا عليه قميصا كتان قال زاهدهم هذا ما يعمل بعلمه - 00:16:40

ولو رأوه راكبا فرسا قالوا هذا جبار فاياك ان تحملك واثبت عزم على ان تروم ما لا تناله فتنزلق وان نلته اثمر تلفا او رد الى وراء واستنظى بمصباح العلم فان قل علمك فاقتدي بعالم محكم - 00:17:01

وراعي بدنك مراعاة المطية وليكن همك تقويم تقويم اخلاقك والمقصود صدق النية لا تعذيب الابدان واكثر الكلام في هذا المعنى في مواضع وان الجادة واكثر الكلام في هذا المعنى في مواضع وان الجادة طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال وقال ايضا -

00:17:22

هذا الكلام كله موجود في كتابه تلبيس ابليس فذكر كيف يلبي ابليس على الجهال العباد والمتجاهدين منه. كما ذكر كيف يلبس ابليس على بعض المنتسبين الى العلم من الخوض في القيل والقال - 00:17:50

والانشغال عما هو اهم واصح للاحوال وللمال. نعم. قال واكثر الكلام في هذا المعنى في مواضع وان الجادة طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال ايضا اما ترى زهاد زماننا - 00:18:11

الا من عصمه الله باتباع السنة يغشاهم ابناء الدنيا والظلمة فلا يهنونهم عما هم فيه الا بطرف اللسان اين هؤلاء من سفيان حيث كان لا يكلم من يكلم ظالما ولو قيل لزاهد زماننا اخرجوا فاشتروا - 00:18:25

حاجة من السوق صعب عليهم حفظا لرياستهم كانهم ما علموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يشتري حاجته ويحملة وب نفسه ولو قيل لزاهدنا كلوا معنا لقمة نخاف من انكسار الجاه لان الناس يعتقدون فيهم دوام الصوم وانهم من معروف - 00:18:44

اصبح يوما صائما فسمع ساقيا يقول رحم الله من شرب فشرب فليل له اما كنت صائما؟ فقال بلى ولكن رجوت دعوته نعم افدي غباء فلاة ما عرفن بها مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب ولا خرجنا من الحمام مائلة - 00:19:04

اوراكنهن ثقيلات العراقيب حسن الحضارة مجلوب بطرية بتطرية بتطرية وفي البداوة حسن غير قال والله لا يبقى في القيامة الا الاخلاص. وقبل القيامة لا يبقى الا ذكر المخلصين كم - 00:19:28

قول معروف من عالم لا يعرف قبره ومن زاهد لا يدري اين هو ومعروف معروف بالله عليكم اقصد بالمعروف معروف الكرخ وهو احد الزهاد من اه علماء من عباد بغداد - 00:19:53

وولاة المتصوف ينسبون اليه اشياء نعم بالله عليكم اقبلوا نصحي يا اخواني عاملوا الله سبحانه وتعالى اهل الباطن حتى لا يدري انكم اهل معاملة الى ان ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن معه يأس الزهاد وحده ولا الانبساط في الدنيا وحده بل حاله جامعة لكل خلق صالح - 00:20:12

الى ان قال الى ان قال الرياء يكون في التعبكات فالعلم اصل كل خير ومعدنه اخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم وادابه صلى الله عليه وسلم قال ايضا اعوذ بالله من سير هؤلاء الذين من سير هؤلاء الذين نعاشرهم لا نرى فيهم ذا همة عالية فيقتدي بها المبتدي -

00:20:37

ولا صاحب ورع فيستفيد منه متزهده. فالله الله عليكم بملاحظة سير القوم ومطالعة اتصالفهم واخبارهم. والاستكثار من طالعة كتبهم رؤية لهم كما قال فاتي ان ارى الديار بطرفي فلعلي ارى الديار بسمعي. يعني الانسان - 00:21:00

اذا كان متعظا فليتعظ بمن ساء واما النظر الى اهل العبادات اليوم والزهادة فلا يكاد يرى ولا يكاد يوجد الا من رحم الله آآ يطالع

الانسان قصص العباد والزهاد لا لا سيما - [00:21:19](#)

ما ذكره الله عز وجل في كتابه من قصص الانبياء والمرسلين وعباداتهم وجهدهم ورغبتهم فيما عند الله الاخرة تركهم للدنيا ومتاعه الدنيا لو كان خيرا لكان فيها الانبياء ولكن الدنيا - [00:21:42](#)

لا خير فيها كما مر معنا الحديث مرارا وتكرارا الدنيا ملعونة ملعون ما فيها قلى ذكر الله وما والاه او عالم او متعلم نعم قال رحمه الله فيما يحكي عن ابن الجوزي قال واني اخبر عن حالي ما اشبع من مطالعة الكتب واذا رأيت - [00:22:09](#)

كتابا لم اره فكأنني وقعت على كنز فلو قلت اني قد طالعت عشرين الف مجلد كان اكثر. وانا ابعد وما بعد في طلب الكتب فاستفدت بالنظر فيها ملاحظة سير القوم وقدر همهم وحفظهم وعاداتهم وغرائب علوم لا - [00:22:35](#)

ومن لم يطالع؟ مطالعة الكتب والاكثار من القراءة لابد من لاسيما المنتسب لطالب العلم فان الانسان كلما قرأ كلما ازداد علما ولذلك اول امر للنبي صلى الله عليه وسلم وامته اقرأ - [00:22:54](#)

بسم ربك الذي خلق. نعم قال فص روى ابو حفص البرمكي برمكي باسناده عن عمر رضي الله عنه قال من خاف من الله عز وجل لم يشفيه غيظه ومن اتقى الله لم يصنع ما يريد ولولا يوم القيامة كان غير ما ترون. لا اله الا الله - [00:23:14](#)

كلام عظيم عن عمر من خاف من الله لم يشف غيظه من احد ومن اتقى الله لم يصنع ما يريد وانما يصنع ما يريد الله ولولا يوم القيامة كان غير ما ترى - [00:23:38](#)

فالانسان اذا علم ان هناك قياما يضبط عمله وقوله ولحظه ولفظه. نعم. قال رحمه الله فصل قال ابو حفص العكوري سمعت ابا بكر قبل شوي والان عكبري الظاهر هذا غلط هو كلها - [00:23:56](#)

الظهر نعم لان البرمكي ما هو معروف بالعين ابو حفص العكبري نعم هو الصحيح قال ابو حنن عكوري سمعت ابا بكر ابن مليح. مليح يقول بلغني عن احمد انه قال اذا اراد الرجل ان يزوج رجلا فاراد ان يجتمع له الدنيا والدين فليبدأ فليسأل عن الدنيا - [00:24:15](#)

فبين حمدت سأل عن الدين فان حمد فقد اجتمع. وان لم يحمد كان فيه رد الدنيا من اجل الدين ولا يبدأ فليسأل عن الدين. فان حمد ثم سأل عن الدنيا فلم تحمد كان فيه رد الدين لاجل - [00:24:39](#)

في الدنيا وقال اسحاق كلام جميل جدا بمن آآ يتعامل في التعامل مع الخطة ماذا يعمل الانسان قال وقال سائق بن حسان كتبت الى ابي عبد الله احمد بن حنبل اشاوره في التزويج فكتب الي تزوج تزوج ببكر - [00:24:56](#)

واحرص على الا يكون لها ام نعم لان البكر سهل لان يرببها الانسان كيفما شاء. واذا لم يكن لها ام فلن يكون لها من يوجهها فحينئذ تبقى هي بين يديك - [00:25:19](#)

طينة تتصرف فيه لكن هذا ليس على كل احوال هذا يختلف من زمان الى زمان ومن مكان الى مكان بعض الامهات فيهن من الصلاح ما لولاهن لما صلحت الزوجة وبعض النساء - [00:25:43](#)

ليس لهن امهات ولا يصلحن لشيء اه نكتفي بهذا القدر نسأل الله جل وعلا ان يرزقنا واياكم العبادة والزهادة والعلم والاتباع وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه ان شاء الله نعوضكم - [00:26:02](#)

- [00:26:21](#)